محاضرات في مقياس "العلاجات النفسية ذات المنحى التحليلي"

السنة الثالثة علم النفس العيادي — **د. علي حمايدية**

جامعة سطيف 2 — 2020-2019

الهدف العيادي في العلاج التحليلي

الهدف العام والنظري هو دائما: الوصول بالمريض (العميل) إلى أقصى درجات الشفاء ← التكيف

الهدف الاجرائي:

في البداية (فرويد/بروير 1895) ← كان يتمثل في (التنفيس الانفعالي)

ثم أصبح (فرويد) ← إخراج المكبوتات (ذات الطبيعة الجنسية) من "غياهب" اللاشعور إلى الشعور

ولاحقا صار الهدف العلاجي للعملية التحليلية ⟵ الوصول بالعميل إلى اقصى

درجات الاستبصار (Insight)

الهدف العلاجي بالنسبة للفرويديين المجددين:

ويتمثل في الوصول بالعميل إلى أقصى درجات الاستقلالية النفسية (استقلالية عن سيطرة فكرة لدى الوسواسي/ عن سلطة الأنا الأعلى الكبيرة بالنسبة للعصابات عموما)

إجرائيا: من خلال تنويع الأنا لميكانيزمات الدفاع والتحرر من هيمنة ميكانيزم دفاعي واحد أو أكثر الذي أدى إلى تشكيل الأعراض المرضية.

نلاحظ مما سبق أن لا حديث عن الأعراض، ومردّ دلك هو أنّ هذه العلاجات لا تستهدف الأعراض، لأنها تعتبرها تظاهرا لبنية خاطئة للشخصية، لمشكلة أعمق من مجرد سلوكات خاطئة أو أفكار غير صحيحة أو نمط عير سليم للتفكير. وبالتالي فإنّه وعقب عملية التحليل النفسي (التي يكون فيها العمل طويلا ودقيقا وفي العمق) ستختفي الأعراض تلقائيا.

سنتعرّض للأهداف العلاجية لباقي الاتجاهات عند تفصيل كل اتجاه لوحده في باقي المحاضرات

أهمّ التيارات العلاجية التحليلية بعد فرويد

سنستعرض بعض التيارات العلاجية التحليلية النفسية الغير فرويدية. نقول بعضها لأنّه لا يمكن التعرض لها جميعها نظرا لعددها كبير، ولأنّها معقّدة وكلّ واحدة منها تستلزم التخصّص فيها. قبل هذا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ هنالك منها ما ظهر عقب وفاة فرويد، وأخرى ظهرت خلال حياته، نظرا لوجود إختلافات نظرية بينه وبعض تلامذته كـ **يونغ** و **أدلر**.

1- التيار اليونغي (أو علم النفس التحليلي)

هذا التيار (الذي ما زال له أنصار إلى يومنا هذا) أنشأه العالم والطبيب النفسي السويسري **كارل غوستاف يونغ (1875-1961) Carl Gustave Jung**، وهو من تلامذة فرويد الأوائل والمقرّبين، قبل أن ينشقّ عليه لاحقا.

تتمثل الغاية (الهدف) العلاجية في التحليل النفسي اليونغي في "الوصول بالعميل إلى توحيد الأجزاء الشعورية باللاشعورية لإعطاء شكل واضح للأنا، وتوازن وجداني (عاطفي) أكثر صدقاً". يتمّ ذلك من خلال علاقة جدلية وترافقية معاً بين العميل والمعالج.

لا يعترف يونغ (كفرويد) بالدور الكبير للطفولة (والكبت الطفولي) في ظهور الأمراض النفسية لدى الراشد، بل يفسّرها وفق جدلية الفرد مع العالم الخارجي.

جاء يونغ بمفاهيم نظرية جديدة مختلفة كثيرا عن النظرية الفرويدية الكلاسيكية، لذلك سمّى نظريته بـ"علم النفس التحليلي".

أهمّ هذه المفاهيم (مع شرح مختصر) :

1. اللاّشعور الجمعي L'Inconscient collectif: (1920) وهو مفهوم جاء به يونغ، وتبنّاه العديد من المحلّلين النفسيين حتى الغير يونغيين. يتمثل في وجود -علاوة على اللاشعور الخاص بكل فرد- لاشعور جماعي يشترك فيه المتعايشون في نفس المكان ونفس الفترة والمنتمون لنفس الثقافة، ممّا يجعل اتجاهاتهم بخصوص أمور ومسائل وظواهر معيّنة تتشابه (بل وتتطابق بالنسبة للكثيرين منهم). يؤثر هذا اللاشعور الجمعي في اللاشعور الفردي لكلٍ منّا حسب انتماءاته الثقافية والمجتمعية.
2. النماذج البدائية Les Archétypes وقد اكتشف يونغ أنّ هنالك مخلفات في اللاشعور الفردي من الأجيال التي سبقته، تتمثل في نماذج بدائية قد تعود حتى إلى العصور الغابرة (كالخوف من الظلام، رمزية بعض الألوان..). تظهر هذه النماذج البدائية بوضوح في الاحلام والأساطير.
3. الأنيموس والأنيما Animus & Anima: وهما مفهومان للذكورة والأنوثة. الأنيما هي الأنوثة الموجودة في الرجل. الأنيموس هو الذكورة الموجودة في كل إمرأة.

4. البرسونا Persona وهو القناع الذي يلبسه كل فرد منا، ويمثّل الصورة التي يريد اظهارها لباقي الناس، حتى أنه قد يندمج فيها أحيانا ويصدّقها.

يهدف العلاج التحليلي اليونغي (الذي يكون فيه المحلل أكثر تدخّلا من الفرويدي وأقلّ حيادية بكثير عنه) في تمكين العميل من التصالح مع جذوره والوصول إلى ذاته، بمعنى ادراك مطالب نماذجه البدائية التي تظهر خصوصا في الأحلام.

تقنيات العلاج اليونغي:

احتفظ يونغ بتقنيتي التحليل النفسي الكلاسيكي (الفرويدي) الرئيسيتين :

- التداعي الحرّ: مع فرق طفيف: سمّى يونغ هذه التقنية "تداعي الكلمات"، ويُطلب فيها من العميل ذكر الكلمة الأولى التي تأتي على باله، وتكون البقية عبارة عن سلسلة تداعي لها؛ أو تكون الكلمة الأولى نفسها محلّ تحليل إذا كانت تدلّ على المقاومة)،
- تفسير الأحلام: ولكن يتمّ وفق المفاهيم النظرية التي جاء بها.

وأضاف إليها تقنيات أخرى:

- الحوارLa Conversation : ويتمّ خلاله التبادل اللفظي بين المعالج والعميل بشكل مباشر ووجها لوجه. يستلزم ذلك وجود ثقة كبيرة يضعها العميل في معالجه، وهي لا تتأتّى بسرعة بل تتطلب عملا يقوم به هذا الأخير.

- المواقف العلاجية الابدعية Attitudes créatrives: ويُطلب فيها من العميل الرسم (رسم شكل الـ Mandala) أو مذكّرات أحلام un journal des rêves ... وتمثّل مصدرا مهما للتعبير والخيال والتفكير التي ستجسّد عن طريقها عناصر لاشعورية في الشعور.

- **Lectures conseillées :** **قراءات موصى بها :**

- Isabelle Taubes, *« Pourquoi Jung est à la mode »*. **Article disponible sur :**

  https://www.psychologies.com/Therapies/Psychanalyse/Inconscient/Articles-et-Dossiers/Pourquoi-Jung-est-a-la-mode

- Marc Olano, « Carl Gustav Jung et la psychologie analytique ». **Article disponible sur :**
  https://www.scienceshumaines.com/carl-gustav-jung-et-la-psychologie-analytique_fr_39239.html

- Colette Gouvion et Pascale Senk, *« Les théories de Jung, toujours dans le vent »*. **Article disponible sur :**
  https://www.psychologies.com/Therapies/Toutes-les-therapies/Therapeutes/Articles-et-Dossiers/Les-theories-de-Jung-toujours-dans-le-vent

- *« La thérapie jungienne : rétablir l'équilibre émotionnel à partir de l'inconscient »*. **Article disponible sur :**

  https://nospensees.fr/therapie-jungienne-retablir-lequilibre-emotionnel-a-partir-de-linconscient/